اليوتوبيا في الفكر الفلسفي القديم

دكتور
مدحت محمد نظيف
أستاذ الفلسفة اليونانية المساعد
كلية الآداب – جامعة المنوفية
٢٠١٠م

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
المدخل	٦
المبحث الأول : الفكر اليوتوبى لدى كنفوشيوس	١٠
تمهيد	١١
مؤلفات كنفوشيوس	١٢
يوتوبيا الأخلاق عند كنفوشيوس	١٤
صفات الحاكم المثالي	١٧
الوزير في حكومة كنفوشيوس	١٩
وحدة المجتمع وتماسكه	٢١
القوة في فكر كنفوشيوس	٢٢
تعقيب	٢٢
المبحث الثاني : الفكر اليوتوبي لدى أفلاطون	٢٤
تمهيد	٢٦
إرهاصات جمهورية أفلاطون المثالية	٢٧
صورة الحكم في جمهورية أفلاطون	٣٠
صفات الحاكم المثالي عند أفلاطون	٣٢

طرق تحصيل العدالة ٣٧
تعقيب ٣٨
الخاتمة ٣٩
قائمة المصادر والمراجع ٤٤

المقدمة

موضوع هذا البحث هو اليوتوبيا في الفكر الفلسفي القديم. غلت المثالية الفكر البشري منذ وجد الإنسان على ظهر البسيطة، وقد تناولها الكثير من كتاب التاريخ والاجتماع وغيرهم كان نتاج هذا الفكر البشري أن ظهرت مؤلفات شملت تصورات لمدن فاضلة، وهي تصورات تمني أصحابها في مجتمعاتهم.

ولما كان يقوم عليه التخطيط العلمي حتى يزدهر المجتمع ويرقى نجد أن هدف كل العلماء والمفكرين هو بناء مجتمعات صالحة قوية، ولقد كان الفكر الفلسفي راشدا في ذلك عبر التاريخ، وهذا نجد كثيرًا من النماذج الفكرية المتنوعة والمقالات السياسية والنظرية التي يلعب دور الأساس في كل هذه الأشكال من هذا التفكير الخيالي اليوتوبي إلا استجابة للمجتمع الذي نشأ فيه، فأردنا إلقاء الضوء على جذور تلك القضية ودورها حولته سلاوالاتنا في الفكر الفلسفي القديم، وهل يمكن تطبيقها في الواقع المعاصر أم أن هذا حلم وضرب من الخيال، ولكن نستطيع أن نقول إن الأحلام لا تنتهي طالما وجد العقل والبدن وكانا صحيحين، ولما كان الفكر المثالي يعد جانبا من الأحلام التي عاشها أصحابها، لذلك وصفت بالمجتمعات الطوباوية لأنه ينتاب الخيال الإنساني ويعاوده باستمرار على مر العصور والأزمنة.

ولما كانت اليوتوبيا هي من صنع الخيال، فإننا نجدها تتغير وتتلون عبر العصور بتلون أصحابها، ولم تكن يوتوبية أفلاطون أول مؤلف يتناولها بل إن أفلاطون تأتى أخرا بشكل أو بآخر، إن اليوتوبيا تضرب جذورها في الفكر الشرقي القديم.

إذن فاليوتوبيا ليست مجرد مسألة فلسفية فحسب بل إنها جوهر الوعي بالذات الإنسانية وهي أيضا الطاقة التي تحرك الوجود بأسره ولذلك نقول إن اليوتوبيا لا يمكن أن تقف أو تنتهي أو تزول بل تتغير وتتلون بألوان أصحابها كما قلت وأن تتبعها يُعيننا على فهم ذواتنا بشكل أعمق.

والناظر إلى العالم الذي نعيش فيه يجده عصر الحلول المؤقتة وذلك بهدف التقليل من السلبيات الموجودة فيه فإذا ما جاء من يتخيل أو يحلم بعالم فاضل المثالي يطلق عليه بأوصاف موضع النقد والسخرية، فالحكماء هم أصحاب النظرة العلمية، وبالتالي هم الذين يحكمون وينظمون حركة حياتنا اليومية، ومن هنا لم نحاول أن نبحث عن حلول تقضاء على الشرور في المجتمع، فمثلا نحن نعاقب القوانين المغلظة لمرتكبي الجريمة ولا نحاول القضاء على الجريمة وكذلك الحروب، فنحن نتجنب الحروب ولكن لا نقضي عليها بل الأكثر من ذلك نحن نسن أساليب للقضاء على المجاعة وإنما ننشأ العديد من الجمعيات والمؤسسات لمواجهة هذه المجاعة.

كل هذه الأشياء والمشكلات يحاول أصحاب اليوتوبيا أن يجدوا لها حلولاً تقضي عليها ولا تتجنبها.

وقد حاول كثير من الفلاسفة قديما وحديثا أن يرفضوا كل هذه الحلول من خلال ما حلموا به من يوتوبيات يمكن من خلالها إلى المثل العليا أو محاولة الوصول إلى الكمال.

ولما كان الفكر الفلسفي لا ينفصل عن الواقع المُعاش، من هنا كانت هناك علاقة تبادلية بين هذا الفكر والمجتمع الذي يعيش فيه هذا الفكر، ولاسيما في الفكر الفلسفي، فما ذكرناه سابقا من أن الفيلسوف وعقله الفيلسوف سوف يحاول أن يحلل المشكلات من هذا أيضا لا بد من دراسة الظروف المحيطة بهذا الفيلسوف أو ذاك عندما يطرح لنا أفكارًا جديدة لمعالجة مشكلة ما فجمهورية أفلاطون -كما سنرى جاءت في فترة انهزمت فيها أثينا في الحرب أمام إسبرطة (رب البلوبونيزية) فجاءت معظم أفكارها لتعالج بها قيام دولة قوية متجانسة، فأخفقت روح الفردية والاستقلال الفكري.

وبناءً على ما ذكر آنفًا، فقد وقع اختيار الباحث على شخصيتين من أهم الشخصيات الفلسفية التي أثرت في الفكر الفلسفي قديما وحديثا وهما كنفوشيوس وأفلاطون .

وتكمن إشكاليات البحث في التساؤلات الآتية :-

١- ما العوامل المؤثرة في نشأة اليوتوبيا ؟
٢- ما دور اليوتوبيا في تطور المجتمع وإصلاحه ؟
٣- ما الفرق بين يوتوبيا كنفوشيوس ويوتوبيا أفلاطون؟
٤- هل هناك علاقة بين اليوتوبيا والدين ؟

وقد اعتمد الباحث في أثناء بحثه هذا على أكثر من منهج فقد استخدم المنهج التاريخي نظرا لظروف البحث التي تطلبت منه سرد الأحداث تاريخية، وتتبع ظهور اليوتوبيا عبر الفكر الفلسفي القديم .

واستخدم الباحث أيضا المنهج التحليلي حيث قام بدارسة تحليلية لمفهوم اليوتوبيا في الفكر الشرقي القديم متمثلا في كنفوشيوس والفكر اليوناني متمثلا في أفلاطون .

ويتألف البحث من مقدمة ومدخل ومبحثين وخاتمة وقائمة من المصادر والمراجع العربية والأجنبية. فقد قام الباحث بالتعريف بالبحث وتوضيح أهميته والإشارة إلى المنهج المستخدم في إعداده .

أما المدخل وعنوانه "مدخل إلى الفكر اليوتوبي" يشتمل على المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم اليوتوبيا.

أما المبحث الأول وعنوانه "الفكر اليوتوبي لدى كنفوشيوس" فيتناول فيه الباحث بالدراسة نبذة عن كنفوشيوس (نشأته وحياته)، ثم المدينة الفاضلة عنده، وكذا شروط الحاكم كما تصورها كنفوشيوس .

أما **المبحث الثاني** وعنوانه "الفكر اليوتوبي لدى أفلاطون" يقتضي فيه الباحث بالدراسة الظروف الاجتماعية والسياسة التي ألمت بأفلاطون وكان لها

أثرها على يوتوبيا أفلاطون للمدينة الفاضلة من خلال محاوراته مثل الجمهورية والقوانين وغيرهما التي تأسست جمهوريته وأخيرا نظام الحكم عند أفلاطون.

أما الخاتمة فقد بينت فيها الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج ثم ذيل الباحث بحثه بقائمة ضمنها أهم المصادر والمراجع التي استعان بها في إعداد بحثه .

والله ولي التوفيق ،،،

دكتور
مدحت محمد نظيف
أستاذ مساعد الفلسفة اليونانية
كلية الآداب – جامعة المنوفية

المدخل :

لقد كان وجود دولة مثالية حلمًا يراود الفلاسفة منذ عهد أفلاطون (٤٢٧-٣٤٧ ق.م) الذي وصف في الحضارات الشرقية القديمة كما ظهرت في صورة واضحة في جمهورية أفلاطون، وليس المقصود المدينة، بل هو تصور للدولة.

أما في الحضارات الشرقية القديمة أوضح ما يكون في فكر كنفوشيوس المفكر والمصلح الثقافي الصيني عبر العصور وريد كنفوشيوس من أهم الشخصيات في القرن السادس قبل الميلاد فقد تناول هذا المفكر العظيم كثيرًا من القضايا السياسية والاجتماعية وعلاقة هذه القضايا بالقيم الأخلاقية والدينية .

لقد كان كنفوشيوس صاحب عقيدة أخلاقية أكثر منها عقيدة دينية،وتعاليمه تعاليم ذات فكر سياسي واجتماعي أكثر منها تعاليم دينية، ومن هنا جاءت مثاليته في هذا الإطار السياسي والاجتماعي من خلال تصوره لشكل الدولة؛ وهنا فإن الطاو أو الطريق هو نظام وقواعد يسلكها الحكام في الإدارة كما سنرى فيما بعد .

أما الفكر اليوناني فإن أشهر محاولات وضع تصور للدولة المثالية هو ذلك التصور الذي وضعه أفلاطون في مؤلفه الشهير الجمهورية، حيث كانت بلاد اليونان آنذاك تتكون من عدة مدن منها عبارة عن دولة مستقلة عن الأخرى، فكانت أثينا دولة ، وإسبرطة دولة ، وقد كان أفلاطون عدة محاولات لرسم أسلوب الحكم ، وهو في محاورتيه طيماوس وكريتياس، وكذلك فعل أرسطو (٣٨٤- ٣٢٢ ق.م) حيث وضع إطارًا تورتسير من خلاله الدولة .

ثم جاءت محاولات لوضع تصور للمثالية كان من بينها محاولة بلوتارك (٤٦ ق.م) الذي كان حاكمًا لإسبرطة. ويصور بلوتارك هنا صورة للمدينة الفاضلة وتدور الرواية حول هذه الشخصية

إلى التي سلطة علت طريق انقلاب عسكري مستندا إلى استشارته لكاهنة معبد وكفدلذي الحكام المستبدون يلجأ إلى استشارة قوية أجنبية) [1] وشكل مجلسًا جديدًا للشيوخ من أتباعه ومؤيديه (وكان المجلس القائم يحد من سلطة الملوك يتضمن الحرية للشعب كل مجلس جديد دال شعب أمره أن يعقد جلساته في الهواء الطلق .

ثم بدأ يشرع للحياة الاجتماعية الفكرية الزراعية للتقريب بين الطبقات، وحارب الفخامة والإسراف، وكان هو نفسه يعيش حياته وفي بيته مثالا للتقشف، ومحاربة الترف، وابتكر ليكورجوس فكرة الموائد العامة، وحدد أنواع المأكولات التي يجب أن تؤكل في البيوت وتهيأ خطط للعلاقات الأسرية ومراسم الزواج وتربية الأطفال والتعليم .

أما في عصر النهضة فقد ارتبطت محاولات بالصبغة الدينية ، وهذا ما نراه في مدينة الله للقديس أوغسطين [2] .

أما السير توماس مور ١٥٨٨- ١٦٧٩م تكن اليوتوبيا عنده تشبه توبيا أفلاطون أو حتى يوتوبيا كوك لذكرنا سلفا ولكنها ذات عراقة وأصالة أستطاع مور من خلالها أن يمزج بين الفكر القديم السابق له والاكتشافات التي ظهرت في عصره ولا ننسى مور تأثر كثيرًا باليوتوبيا اليونانية، إلا أن فكره أو يوتوبياه ذات أثر ساحر على قرائه وشملت كل مشاكل وهموم عصره .

لقد كانت اليوتوبيا في القرن العشرين ذات وقع سيء لأسباب معقولة في الغالب، فلم يخفت النقد الذي يتهمها بأنها لا علاقة لها بالواقع، بل تصاعد في لغة الحديث اليومي، فإضافة إلى أن اليوتوبيا تعني "في وقت القمة" أي " غير واقعي، ولا علاقة له .... ".

---

[1] ماريا ويزا بريديني الفاضلة عبر التاريخ ترجمة عطية أبو السعود، مراجعة عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، مسلسل شهري يصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧، ص ٦٣ .

[2] نفس المرجع ص٦٥ .

وأتصف أشخاصا بـ أنهم يوتوبيـ ورفهم ذلويحي بـ أنهم لا يملكـ ون حـ سا ، وأن مـ بـ شرالواقعتهم أو أفكـ ارهم لا بـ د أن تفـ شل لأنهـ ا تتجاهـ ل الإمكانـ ات الواقعية [١] .

أما في عصرنا الذي نعيشه، فربما لا نجد حلالاً ضاء علـ ى المـ شكلات التي تنشأ نتيجة الاهتمام بالعقل، والعقل وحده دون سواه، وفي نفس الوقت تدني المـ ستوى الأخلاقـ يضواحلالهوتـ دهورأيه، انحطـ لال الأخـ ق علـ ى المـ ستويين الفـ ردي والأقـ ووليربمـ ا لا نجـ د حلـ ولاً إلا إذا عَلّمَالأجيـ ال الحالية مبادئ فلسفة كنفوشيوس – مثلا وتعاليمه الأخلاقية التي قد نجـ دها فـ ي الديانة الإسلامية[٢] .

المعنى اللغوي والاصطلاحي للفظ يوتوبيا :-

اليوتوبيكلمـ ةمقتـ ن اليونانيـ ة ومعناهـ ا لا مكـ ان" [٣]وتتكـ ون مـ ن مقطعـ ين همـ ا "ou"بمعنـ ى "لا" و "Topos" ىمكأو المكـ ان غيـ ر الموجود" [٤] .

ومـ ن هنـ ا فاليوتوبيـ ا بالإنجليزيـ ةهـ ة وUtopia ومفلـ سفي يقـ ال علـ ى المكان الذي يبدو كل شئ فيه مثاليفيه جميـ ع شـ رور المجتمـ ع كـ الفقروالظلـ م والمرض غير موجودة، وهو عكس الديستوبيا. وقد ظهر هذا المفهوم لأول مرة فـ ي كتـ اب اليوتوبين لتـ أليف الـ سير توم ـاس مـ ور، "De Oplimo Reipublicae statu deque Nova Insule utopia"

وقد طُبع هذا الكتاب لأول مـ رة بـ اللغة اللاتينيـ ة ١٥١٦ ميلاديـ ة ، ويدل المفهـ وم على الحضارة أو المكان المثالي، وبالأخص في الجوانب الاجتماعية والسياسية وغيرهما [٥] .

---

[١] الدكتور جـ اكوبي نهايااليوتوبيـ فـ ا ،اتروقمعبـ د:القـ ادر ، سلـ سة عـ الم المعرفـ ة ، المجلـ س الوطني للفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠٠١،ص ١٩٦ .

[٢] ول ديورانت صتة إلحـ ضارة ، الهنـ د وجيرانهـ ا شرق الأقـ صى(صين)ترجمـ ةزكـ ي نجيـ ب محمـ ود ، محمـ د بـ درران ، المجلـ د الثـ اني ، جـ ، الهيئـ ة العامـ ة للكتـ اب، القـ اهرة ٢٠٠١، ص٦٧ .

[٣] ماريا لويزا برنيري : المرجع السابق، هامش ١٧ ، ص٢٠٩ .

[4] Edia.Org/wiki/%d9%8A%d9%88D8%AA.

[٥] د . عبد المنعم الحنفي إلمعجم الفلسفي ، الدار الـ شرقية، ط١ القـ اهرة، ١٩٩٠ بـ اب اليـ اء، مـ ادة يوتوبيا، ص٣٨٧ .

وقد أخذ توماس مور أفكار يوتوبياه كتاب الجمهورية لأفلاطون وقد تطور استخدام هذا اللفظ ليطلق على الأفكار المثالية التي لا يمكن تطبيقها في الواقع .

أما الكلمة في معناها الاصطلاحي فإنها نموذج للمجتمع المثالي الذي يتحقق فيه الكمال أو يقترب منه مجتمع يتخلى عن الشرور التي تعاني منها البشرية، وأصبحت فيما بعد تطلق على كل محاولة للإصلاح ولا يهم في مجال السياسة .

إن اليوتوبيا لا تتعامع المجتمع باعتباره وحدة ديناميكية، فإذا غابت اليوتوبيا سببت إخفاقًا في التفكير بعمق وهذا ظل لا ينعكس صمتا فيما يتعلق بالمستقبل، مشيرًا إلى أن اليوتوبيا قادرة على أن تخطط لنفسها [1] .

إن المدينة الفاضلة حلم عاش عليه كثير من الفلاسفة والحكماء وأصبحت رمزًا عند كثير من أعلام في العصور الإغريقية القديمة متصورين أن هذه المدينة تؤدي بالمجتمع إلى العدالة والأخلاق والمساواة بين جميع أفراد ، والسؤال هو هذا أمر لا صعب المنال كيف تكون هذه المدينة أو الدولة؟ يظن كثير من الفلاسفة هذه المدينة ممكنة الوجود عندما يوجد سكان جدد يتحلون بالأخلاق المثالية، وهذا لا يتأتى إلا بالتربية النفس على الأخلاق الحسنة التي تصنع المجتمع المثالي فيشعر فيه الانتماء إلى الأهل والأرض إلى الوطن بالجملة، وهنا يعم الحب بين أفراده .

[1] راسل جاكوبي : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

المبحث الأول
الفكر اليوتوبي لدى كنفوشيوس

M :-

كنفوشيوس (نشأته وحياته) *:-

يمتاز عصر كنفوشيوس بأنه عصر فكري فلسفي، وكما أن الهند أرقى بلاد العالم في الأديان، وعلم ما وراء الطبيعة، فكذلك الصين أرقى في الفلسفة الإنسانية غير الدينية، إذ لا يكاد يوجد في الأدب الصيني كله كتاب ذو شأن في علم ما وراء الطبيعة غير تلك الوثيقة التي يبدأ بها تاريخ الفكر الصيني المدون، وهي الوثيقة المعروفة باسم إي – كنج أو كتاب التغيرات .

وقد كتب هذا الكتاب ويلز نواة أحد مؤسسي أسرة "جو" في سجنه، وإن أبسط مبادئة مستمدة من فلاسفة "الذين" عاشوا قبله بزمن طويل، وهم يقولون إن هذا الإطار سور الأوراق داخترع الصينيون الأوائل هذه الأشكال أو التثاليث الرمزية التي ترى على وما وراء الطبيعة عند الصينيين تنطبق على قوانين الطبيعة وعناصرها. وهم يقولون إن كل واحد من هذه التثاليث يتألف من ثلاثة خطوط بعضها متصل ويمثل عنصر الذكورة أو "اليانج" وبعضها متقطع ويمثل عنصر الأنوثة أو "اللين" [1].

---

* هو كونج –فوذره أو كونج المعلم كما كان تلاميذه يسمونه ،ولد عام ٥٥١ق.م في مدينة كشو – فو، إحدى مدن (الصين) وكان من أسرة فقيرة ، وتم نسج العديد من القصص الأسطورية حول مولده فقيل إنه من أسرة فقيرة ، وتم نسج العديد من القصص الأسطورية حول مولده فقيل إن الأشباح أخبرت أمه بمولده، وأن الأرواح الإناث كانت تمدها بالهواء وهي تلده في أحد الكهوف، وعاش فقيرا حيثً مات والده وقامت أمه بتربيته، وقد اشتهر في صغره بارتداء الملابس الغريبة. ولقد تعرض كونفشيوس في حياته للتشرد والأبعاد نتيجة لاشتغاله بالسياسة وطلبه للمناصب إلا أنه لم يكن يقبل بأية ولاية تعرض عليه إذا رأى في مبادئها ما يتناقض مع مبادئه ، وعاش الخمسة أعوام الأخيرة من حياته في عيشة بسيطة متفرغا لنشرً الكتب الصينية وكتابة التاريخ الصيني ، وتوفى عام ٤٧٩ ق.م وكان عمره في ذلك الوقت اثنين وسبعين عامًا .

- انظر: أ.و.ف تومليين.فلاسفة الشرق ، ترجمة عبد الحميد سليم ، مراجعة علي أدهم، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠، ص ٢٨٦ .

وانظر كذلك: الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونج، ترجمة : عبد الحميد سليم ، مراجعة .علي أدهم ، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٣ .

- وانظر أيضًا : ول ديورانت ، المرجع السابق ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، ص ٤٠ .

- وانظر أيضًا : د/ حسن شحاته سعفان، الكتب الخمسة لكنفوشيوس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٥، ص ٧ .

[1] نفس المرجع ، ص ٢٧.

لقد فصل كنفوشيوس الأخلاقيات عن ما وراء الطبيعة وقال في ذلك كتب ماكس ويبر Max Weber في إنها مستقلة عن غيبات كافة الميتافيزيقيات كانت الكنفوشيوسية نزعة عقلية إلى حد بعيد دنهتا تقترف عن الحد الأقصى لما يمكن أن يدعوه الفرد "الأخلاق الدينية"[1].

وهنا نلاحظ ان كنفوشيوس كان له تصور مثالى أخلاقى بناء على طبيعة الإنسان وطبيعة العمل نفسه .

ويقول بيير بوافر، إن الصين تقدم صورة تأسر الألباب عما يمكن أن يكون عليه الحاكم، إذا ما أضحت قوانين هذه الإمبراطورية هى القوانين النافذة فهى بكل إلال الأمر مبنية وامتلأ عينيك بالنظر إلى أعظم البشر كنفوشيوس، إنه الصورة الحقة والكاملة للسماء، (أي للمثالية) [2].

مؤلفات كنفوشيوس:

لقد ترك كنفوشيوس خمسة مجلدات يعتقد أنه كتبها بنفسه، وهي تعرف باسم "الجنجات الخمسة" أو الكتب القانون الخمسة، وكان أول ماكتبه منها هو "اللى – جى" أو سجل المراسم، لاعتقاده أن هذه القواعد القديمة من أدب اللياقة من الأسس الدقيقة التي لابد منها لتكوين الأخلاق وتضجها، واستقرار النظام الاجتماعي والسلام .

ثم كتب بعد ذلك زيارة وقال على كتاب "إى جنج" أو كتاب وكان يرى التغيرات في الكتاب خير ما أهدته الصين إلى ذلك الميدان الغامض على ما وراء الطبيعة الذى كان حريصًا ألا يلجأ به في فلسفته إلى ما ورتبال" أو كتاب "الأناشيد، ليشرح فيه كنهة الحياة البشرية ومبادئ الأخلاق الفاضلة .

---

[1] هـ . ج . كريل : الفكر الصينى من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونج ، ص٦٠.

[2] جى كلارك الكتب ويرمان الشرق ، ترجمة : وفيق جالسلة عالم المعرفة، العدد٥٤٦،الكويت ، ٢٠٠٧، ص ٧٥.

وكتب بعد ذلك "النشو – أشيوجوا" اليابانية الربيع والخريف، وقد سجل فيه تسجيلا موجزا خاليا من التنسيق أهم ما وقع من الأحداث في مدينة "لو" موطنه الأصلي، وكان خامس أعماله الأدبية وأعظمها نفعا، لأنه أراد أن يوحي إلى تلاميذه أشرف العواطف وأنبل الصفات، مجمع في كتابه "الشو – جنج" أى كتاب التاريخ أهم وأرقى ما وحده في حكم الملوك الأولين من الحوادث أو الأقاصيص التي تسمو بها الأخلاق وتشرف الطباع [1].

لم يكن كنفوشيوس رجل عقيدة وديانة كما قلنا سلفاً، إنما كان أيضًا فيلسوفًا وسياسيًا، فقد كانت الفلسفة السياسية هي تطبيق مبادئ الفلسفة على السلوك والحكم، ورغم ذلك يتحدث كنفوشيوس عن السماء "الإله الأساس عند الصينيين"، ويبدو أنه أحس – في الحقيقة – بأنه قد عهدت إليه السماء شفاء علل العالم الصيني، وكان أمله أن السماء لا ترضى له أن يخفق وكان يقول وهو إنما يفهم السماء في أحد تفهمين: "المثالية والخيال الذي يتمتع بهما كنفوشيوس ويتصور أن من خلالهما يستطيع أن يشفي العالم الصيني من علله، وفي حياته لتطبيق نظريته لتولى الحكم ليرى الناس حقيقة ما يدعو إليه." [2]

إن كنفوشيوس لم يطالب الحكام الذين وصلوا إلى الحكم عن طريق الوراثة بالتخلي عن عروشهم، ولكن حاول أن يقنعهم بأن الواجب عليهم أن يملكوا ولا يحكموا [3]، ومن مضمون هذه العبارة نفهم أن كنفوشيوس يريد أن يترك الحكم للحكماء لأنهم هم أقدر الناس على تصور شكل الدولة المثالي.

---

(1) ول ديورانت: قصة الحضارة، الهند وجيرانها، الشرق الأقصى، المجلد الثاني، الجزء الرابع، ص ص ٤٩-٥٠. وانظر أيضًا. تومالين: المرجع السابق، ص ص ٢٩٦-٢٩٧.

(2) هـ. ج كريل: المرجع السابق، ص ٥٧.

(3) فتحي الوحيدي: أصول الفكر السياسي وتطور الأشكال المختلفة وأنظمة الحكم المعاصرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٠، ص ص ١٤، ١٥.

(4) فؤاد محمد شبل، حكمة الصين، ج١، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٧، ص ٨٠، وانظر أيضًا: هـ. ج. كريل: المرجع السابق، ص ٦٤.

يوتوبيا الأخلاق عند كنفوشيوس :ـ

إن الأخلاق والسياسة من وجهة نظر كنفوشيوس متداخلتان، فالأخلاق لا تقل أهمية عن السياسة ونظام الحكم، فالسياسة في النهاية هي وظيفة أخلاقية يكون فيها الحاكم على خلق وعلى شعبه، وقد ألف كنفوشيوس كتباً في الأخلاق، وحتى كُتب التاريخ كان ينكر فيها قصد يعرض فيها على الأخلاق الكريمة.[1]

لقد كان كنفوشيوس هو أول مفكر يقيم مذهبه كل التقاليد والأخلاقيات الصينية من خلال السلوك الأخلاقي والاجتماعي، فلسفته قائمة على القيم الأخلاقية الشخصية مع وجود حكومة تعمل على خدمة الشعب مستندة إلى المبادئ الأخلاقية والتي تمرر هذه الفلسفة تتحكم في الشعب الصيني قرابة ألف عام.

لقد وضع كنفوشيوس منهجاً أخلاقياً يعتمد على الموسيقى والمبادئ الأخلاقية المثالية، وذلك من خلال الشعائر الدينية ولما كان كنفوشيوس يؤمن بالإحسان والتقشف وتأدية الخدمة للجماعة الدينية، فإنه استطاع أن يبلغ مرحلة طبقة الشعب فيها دنيا، بأنه من خلال الخدمة في نظام هذه الطبقة التصاعدي يضمن دخول الجنة [2].

وهنا يؤكد لنا كنفوشيوس أن مذهبه ليس ما نظرياً، وإنما هو طريقة حياة من خلال النظام السياسي والاجتماعي في المجتمع. إن الأخلاق هي محور فلسفة كنفوشيوس وإن السمو بها هو الأمر الأساسي الذي تقوم عليه فلسفة كنفوشيوس، وذلك لتوازن الداخلي لدى الإنسان الفرد ليشعر بالانسجام الذي يسيطر على حياته النفسية مما يُضعها للقوانين الاجتماعية بشكل مباشر [3].

---

(1) حسن شحاتة سعفان : المرجع السابق ، ص ٣٥.

(2) جيفري بارندر: الديانات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة عبد الغفار مكاوى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،العدد ١٧٣، الكويت، ١٩٩٣،ص ٣١٢.

(3) د. هالة أبو الفتوح: فلسفة الأخلاق والسياسة عند كنفوشيوس،دار قباء للطباعة والنشر القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤٢.

دور الحكومة وأهميتها فى حياة الشعوب :

هـ لقتم كنفوشـ يوس بالحكومـلهـة واسـ لضرورة مطلقـ ة، وهـ ذا راجـ ع لإيمانه بـ ضرورتقالاجـ الإنـ ساني، ولـ ذلك يجـ ب أن تكـ ونهذ الـ لطة عليـ ا تنظم علاقات أفـ راد المجتمـ ع، فـ ضرورتها تـ أتى مـ ن جانـ ب الإنـ سان، وللحكومـ ة أيـ ضا دور هـ امـ وفعـ الـ فـ ي حيـ اة الـ شعوب، ولـ ذلك نجـ د كنفوشـ يوس يهـ م تبهـ ذا التنظـ يم، ويرجـ ع ذلـ ك عنـ ده إلـ ى مـ ا يـ سمى بالنظـ ام الاجتمـ اعي أو الاجتمـ اع البـ شري، ومـ ن هنكـ اوينجـ هذب أنك تـ لطة عليـ ا لتنظـ يم علاقـ ات أفـ راد المجتمع، لأن الـ ذات الإنـ سانية توجـ د فيهـ ا الكثيـ ر مـ ن الرغبـ ات التـ ي تقـ ف عائقـ ا أمام إقامة مجتمع مثالي، وهنا أوجب وجود سلطة عليـا تـ ى لا يتحـ ول المجتمـ ع إلى فوضى، فالمجتمع يقوم على طاعة كل فرد إلى ولي أمره [1].

وقد امتدت هذه الطاعة والولاء إلى الآباء بعد الموت فتمثلا فـ ى الـ ولاء للآباء والأجداد الموتى والواجبات المرتبطة بـ ذلك مـ ن تقـ ديم القـ رابين والطعـ ام. وقد تم التركيز الشديد علـ ى علاقـ ة الأب بأبيـ ه، وعلاقـ ة الأخ الأكبـ ر بالأصـ غر، وعلاقـ ة الـ زوج بزوجتـ ه، وأصـ بحت هـ ذه العلاقـ ات أسـ اس الحيـ اة العقليـ ة، وأصبحت طاعة الأبن للأب جزءًا من السلوك اليومى بين الأحياء ومن الالتـ زام الدينى في مراسم العبادة بعد الموت [2].

وهنـ ا جـ اءت تعـ اليم كنفوشـ يوس مبنيـ ة علـ ى احتـ رام الوعلـ ى للأحيـ اء، والتقدير الروحـ ي للأمـ وات، وقـ د تطـ ورت كـ ل هـ ذه الأشـ كال مـ ن العلاقـ ات التـ ي ظهرت في التبجيل الشديد للموتى من الأجـ داد، كمـ ا يظهـ ر فـ ي استـ شارة المـ وتى وإشراكهم في مشاكل الأسرة وما يخص سعادتهم ومستقبلها [3].

ومن هنا فإن الحاكم اكتسب خصائص وميزات دينية وأخلاقية فى الدولة، فهو ليس مجـ رد رجـ ل مـ نظم لـ شئون الدولـ ة، ولكنـ ه بمنزلـ ة الأب للعائلـ ة الكبيـ رة

---

[1] نفس المرجع، ص ١٣٥.

[2] د. ابراهيم ابراشي: أصول الفكر السياسي، مكتبة ومطبعة دار المنارة،القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٤٦.

[3] د.د خليفـ ة حـ سن :تاريخ الأنظـ مة والأفكـ ار السياسية مقارنـ ة، بـ دون دار نـ شر،القاهرة ١٩٩٦، ص ١١٥.

التي تتمثل في الدولة، وهو ابن السماء والمثال أو النموذج الأمثل للنظام الأخلاقي الموجود في السماء.

إن الطاعة التي يريدها كنفوشيوس ليس لها حدود، فهي تشمل كافة المقامات الإنسانية والاجتماعية والدينية والسياسية، ويقول كنفوشيوس في ذلك "إن الإنسان الذي تتصف شخصيته بالصلاح عندما يقوم بدور الابن، وبالطاعة كشاب، فمن الجدير أن تتحرف شخصيته لتعصى أوامر رؤسائه"[1]، إذا لابد للحاكم أن يتخلق بأخلاق الفضيلة، وأن يكون متنورًا، الإنسان الذي لا يستطيع أن يحكم نفسه لا يستطيع أن يحكم الآخرين"[2]، هذا يعني أن إتصاف الحاكم والمحكومين بالفضيلة يجعل من الطاعة أمرًا واجبًا وملزمًا للجميع.

وهنا نلاحظ أن كنفوشيوس يعلي من شأن الفضيلة كأساس للحكم، فهي كما يعتقد الطريق الوحيد الذي يكسب الحاكم محبة الشعب وثقته وطاعته، فالرجل الفاضل قادر على إصلاح الشعب، كما أنه وقادر على إرهابه دون إظهار الغضب، لأن فضيلة الرجل الفاضل تالشريح، أما عامة الشعب فهم كالشُعب، دع الريح تهب، وتأكد بأن الشعب سوف ينحنى لها [2].

وعلى الرغم من ذلك فإن كنفوشيوس يرى أن الفرد ليس وسيلة، بل هو غاية، فالهدف من هذا النظام هو إشاعة الاستقرار والأمن في المجتمع، وتحقيق الرفاهية ومصالح أفراده ، ومن هنا يكون الفرد غاية للدولة وليس وسيلة لتحقيق أهدافها .

ويرى كنفوشيوس أن الحكمة هي التي تبدأ بالإنسان الفرد لأنه أساس المجتمع، ويقول إن الرجل المثالي هو الذي تجتمع فيه الفلسفة والقداسة، فيتكون منهما الحكيم، والإنسان الكامل الأسمى في رأيه يتكون من فضائل ثلاث: الذكاء والشجاعة، وحب الخير، وهو يقول في ذلك الرجل المثالي يخشى ألا يصل إلى الحقيقة، وهو لا يخشى أن يصيبه الفقر، وهو واسع الفكر متشيع إلى فئة... وهو يحرص على ألا يكون فيما يقوله شئ غير صحيح [3].

---

(1) E. A . Burtt : Man Seeks the History and Comparison of Religions, Harper and Ro,N.Y.1970, p.122.

(٢) ول ديورانت : قصة الحضارة ، ص ٦١ .

(٣) ول ديورانت : المرجع السابق ، المجلد الرابع ، ص ٥٧.

وهذا يرسم لنا كنفوشيوس صفات الرجل الأعلى حيث يقول عنه – والرجل النموذجي لا يكتفي بأي إذلك، ولكنه يقول يجب أن تتساوى فيه الصفات الجسمية والأخرى الثقافية وتهذيب الخلق، وامتزاج الاثنين، وأخرجا لنا الرجل الكامل القادر على كل شيء هو الذي يضع قدميه على الأرض، ويبدأ كنفوشيوس بالأسر الصغيرة، فإذا كان الرجل في سدة الرئاسة له السلطة في تنظيمها استطاع أن يحكم بعد ذلك على مستوى الدولة إن لم يستطع الحاكم أن يُعلم أسرته ويثقفها فإنه لن يستطيع أن يُعلم الشعب [1].

وعندما سئل عن الحكم ودور الحكام، قال لابد أن تتحقق أمور ثلاثة: أولها أن يكون لدى الناس كفايتهم من الطعام، وثانيها أن يكون لديهم كفايتهم من العتاد الحربي، وأخيراً أن يكون هناك ثقة في هؤلاء الحكام وعندما سئل كنفوشيوس عن إحدى هذه الأمور قال إن كان هناك بد، فالاستغناء عن العتاد الحربي، فقيل له وإذا كان لابد من الاستغناء عن شرط ثان، قال فليكن الاستغناء عن الطعام، أما إذا لم يكن هناك ثقة بحكامهم، فلا بقاء للدولة [2].

صفات الحاكم المثالي :

إن الحكومة المثالية في نظر كنفوشيوس تتطلب رجالاً صالحين يتميزون بأكبر قدر من الاستقامة والعدالة لتحقيق احتياجات ومصالح رعاياهم، مثل هذه الصفات لا علاقة لها بالمولد أو الثروة أو المكانة، وإنما خُلقت الخُلق والمعرفة، وهما ثمرة التربية الحقة، ولذلك يجب أن تكون التربية منتشرة في كل مكان حتى يمكن إعداد أكثر الرجال موهبة لتولي المهام الحكومية، ويقول كنفوشيوس يجب أن تسلم مقاليد الحكم لمثل هؤلاء الرجال بغض النظر عن أصلهم [3].

---

[1] د. هالة أبو الفتوح : المرجع السابق ، ص ١٣٧.
[2] ول ديورانت قصة الحضارة ، المجلد الرابع ، جـ ٤ ، ص ص ٦٠-٦١ ونظر أيضاً : د. فؤاد محمد شبل : حكمة الصين ، جـ١ ، ص ٩٣.
[3] هـ . ج . كريل : المرجع السابق ، ص ٦٤.

وعندما سُئِلَ كنفوشيوس عن قوام الحكومة الصالحة أجاب على الحاكم أن يجمع بين المزايا الخمس وهم :

١- العطاء بغير إسراف .

٢- الضرائب بغير إثارة وتذمر .

٣- الرغبة بغير جشع.

٤- العظمة بغير عجرفة .

٥- الجلال بغير قسوة .

وأن الملك الحكيم الأخلاق الفاضلة سوف يملك الشعب بحكمته ومن ثم فسيملك الدولة .

وقد نسب كنفوشيوس للملك أعلى درجات المسئولية ، فيجب أن يكون حكيماً في رعاية مسئولياته، وأن الحاكم يملك الكثير من الفضائل بوصفه فردًا من أفراد المجتمع، أما وصفه حاكمًا فأضاف له كنفوشيوس فضائل أخرى بالإضافه إلى تعميق الفضائل الفردية للتسامي عند القيام بمسئولياته على قدر المسئولية .

وقد حدد كنفوشيوس الصفات والفضائل التي يجب أن يلتزم بها الإنسان بمجرد كونه إنسانًا وهي ما تسمى بواجبات الإنسان العشرة أن يكون إنسانًا عطوفًا وأبًا، وأن يكون مطيعًا وابنًا، وأن يكون رقيقًا، وأن يكون متواضعا ومحترمًا لغيره وأخًا وأخًا أصغر، وأن يسلك سلوكًا حسنًا وزوجًا، وأن يكون خيرًا وحًا، وأن يتصف بالولاء والإخلاص ، وأضاف كنفوشيوس إلى الحاكم الكثير من الفضائل الأخرى مثل أن يكون مخلصًا وصادقاً ووفيًا بالعهود، وعدم تغليب مصلحته الخاصة على الصالح العام، وحيّ الضمير، وأن يكون ذكيًا وبارعًا وذا عزم بالأمور يهتم بالثروة قدر اهتمامه بمسؤلياته،ولا يضيع وقته فى توافه الأمور،وغير مغرور ومتطرف[1].

[1] د. هالة أبو الفتوح : المرجع السابق ، ص ١٤٢.

أيضًا تظهر أخلاق الحاكم في احترام الأفراد الجديرين باحترامه، والتودد إلى من تربطهم به صلة قرابة، وقيامه بالتزاماته حيالهم، ومعاملة وزراءه وموظفيه بالحسنى، بالإضافة إلى اهتمامه بالصالح العام، وتشجيع الفنون النافعة والنهوض بها، وتمتد أخلاقياته إلى رعايا الدول الأخرى على أرضه من خلال تأمينهم لأموالهم وتوفيرالمأوى لهم والعطف عليهم، وأخيرا تحقيق الرفاهية لأمراء الإمبراطورية ولعامة أفرادها [1].

وهذا يؤكد كنفوشيوس هذه الخصائص في الحاكم، ونجدها كلها خصائص أخلاقية، وهو يقول ما لم يملك هذه الخصائص لن تكون لديه القدرة على أداء مسئولية الحكم، ولذلك فقد رفض فكرة توريث الحكم، وجعلها لمن هو أجدر عليها في إطار ما ذكره .

وربما تكون فكرة الحكم عن طريق الفضائل الخلقية أو الخير، وليس عن طريق القانون وهو نظير مقبول بالنسبة للمجتمعات الغربية، إلا أن هذا النظام في الحكم هو على وجه الدقة ما كان كنفوشيوس يأمل تحقيقه، وقبل وضع هذه اليوتوبيا موضع التساؤل يتعين القيام بدراسة العلاقات المختلفة بين الفضائل [2].

الوزير في حكومة كنفوشيوس :-

لقد ذهب كنفوشيوس إلى الوزير كثيرًا المهام منه أن يصبح المسئول الأول عن كافة أمور الدولة إذا فشل الحاكم المثالى الذى يتبع تعاليمه، ويقول كنفوشيوس عنه أمتلك فقط وزيرا واحدا ضئيلا مدقا ومخلصًا، ولا يتظاهر بخصائص أخرى، بسيطاً وذا عقل مستقيم، وذا سمحة، ويحترم مواهب الآخرين رغم أنه هو نفسه يمتلكها، وسيصبح قادرًا على حماية الشعب ولكن إذا كان عكس ذلك فهو وخطر على الدولة نجد، وهو أن الوزير في نظر كنفوشيوس لابد أن يكون ولاءه للحق، ولا ينافق الحاكم، وبالتالي لظلاعة هذا

---

[1] د. إبراهيم ابراشى : المرجع السابق ، ص ٤٧.

[2] جون كولر : الفكر الشرقى القديم ، ترجمة : دكامل يوسف حسين ، مراجعة دإمام عبد الفتاح إمام ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٥، ص ص ٢٥٧- ٢٥٨.

طاعة الابن لأبيه فلم يرض البعض عن هذا الأسلوب الذي طرحه كنفوشيوس في اختيار الوزير، ان المبرر في ذلك أن الحاكم هو الذى يختار وزيره، وبالتالي يأتي به كما يشاء .

ولكن هذا راجع إلى عدم وجود نظام الانتخاب في عصر كنفوشيوس، وقد كان عامة الشعب يجمعون بين الجهل وعدم الخبرة السياسية [1].

ولذلك فربما كان فكر كنفوشيوس هو ذا يرمى من وئراءه أن يكون الوزراء على خصائص يجب أن تتوفر في أفراد المجتمع لكى يبني جيل من الشعب متعلم يستطيع أن يحكم من خلال ثقافة عالية ، وأيضاً ذو فضيلة، ويكون ولاؤه ليس للحاكم بل للحق، وبالتالي لا يخدع حاكمه ولا شعبه .

وهنا تظهر يوتوبيا كنفوشيوس من خلال مفهومه للحكم أو ما نسميه الأن سيادة الشعب، فمن وجهه نظره أن التعليم للمشاركة يجعل من هذا الشعب سيدًا على نفسه وحاكمًا لنفسه من خلال اختيار الصفوة من هؤلاء المتعلمين .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا: أن يكون هناك نظام سياسى فاسد؟

يرجع كنفوشيوس فساد الحكم إلى عزوف القائمين عليه عن إقامة حكومة لحة سواء لسوء نيتهم،أو لأنانيتهم وجهلهم، أو لقصور مؤهلاتهم، ويرجع هذا كله إلى تولى الحكام مناصبهم بالوراثة .

ومن ثم يجب أن يبقى على الحكم عناصر الأمة الأكفاء علماً وخلقاً كما قلنا سلفاً .

إن يوتوبيا كنفوشيوس هذه كان يطلق عليها لقب "تشون تزو" أي "المعلم الماجد" صاحب النظر الثاقب والفكر المستنير الذى يفنى مصلحته الشخصية فى سبيل الحفاظ على مصلحة الدولة [2].

---

[1] هـ . ج . كريل : المرجع السابق ، ص ٦٥ .
وانظر أيضاً : د٠ محمد فؤاد شبل : حكمة الصين ، جـ١ ، ص ٨٠.
[2] د٠ محمد فؤاد شبل : المرجع السابق ، جـ١، ص ٨٢.

وهذا بالطبع راجع إلى فكرة الرقابة من الشعب على أعمال الحكومة، لأنه عندما يكون الشعب رقيبا على حكومته، فإن الحكومة ستعمل جاهدة لتحقيق أهداف الشعب، تلك الأهداف التي كلف الشعب حكومته وجاءت من أجل تحقيقها، لأنه في تحقيقها ستجد المساندة أمام شعبها. وتكون هذه المسائلة عن طريق القانون وقضاء، على الوزير أن يطيع الحاكم، عليه أيضًا أن يرشده إلى الطريق الصحيح، وأن يعارضه إذا ابتعد عنه .

ولقد احتفظ كنفوشيوس بحق الشعب المقدس في الثورة على النظام الحاكم في حالة فساده، لكنه لم يقصد بهذه الثورة أن يتغير نظام الحكم، وإحلال أي نمط جديد غير النظام الأرستقراطي.

وحدة المجتمع وتماسكه :-

لقد دعا كنفوشيوس إلى الوحدة في مدينته، ولكن مالمحافظة على الفوارق الطبقية في المجتمع، فالوحدة تتجسد من وجهه نظره في تساوى فرص، فهو أول من كسر نظام التعليم الذي كان قاصرا على أبناء الطبقة الأرستقراطية، وأصبح التعليم بعدها لكل من أراد أن يتعلم، كما أشرك الشعب في الحكم في مدينته عن طريق أصفيائه الذين المخلصين، وإتاحة الفرصة للأنتقال من طبقة إلى أخرى إذا توافرت الشروط، فالنظام الطبقي عنده ، كذلك لن ملتوحبتوًزيع الثروة مع المحافظة على الملكية الفردية المقيدة، فلقد حارب كنفوشيوس جشع الحكام والنبلاء واعتبر تركيز الثروة في أيدي القلة هو السبيل الذي يؤدي الشعب وتوزيعها هو السبيل إلى جمع شتاته، وجعل انتشار التعليم هو السبيل لانعدام الفروق بين الناس وكان يقول إلى أبحث عن الوحدة، الوحدة الشاملة"إن[1] المجتمع الذي يريده كنفوشيوس يقوم على أساس احترام الملكية مع ضرورة رسم برنامج يؤدى إلى تنمية روح المحبة بين الأغنياء والفقراء [2].

---

[1] ول ديورانت : المرجع السابق ، ص ٥٤.
[2] جيفرى بارندر : المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ص ٣٢٢.

القوة في فكر كنفوشيوس : -

إن تى القوة التي يبلغ بها الإنسان كل الفضائل وهي قوة باطنية ملازمة –هي قوة شئ ما أو فاعليته، وهي بهذا المفهوم أقرب إلى المعنى الذى يقصده كنفوشيوس هي مركز رفيع تجاوز قوته كثيراً القوة البدنية أو القهر. ويسعى الإنسان إلى الفضيلة بتهذيب قوته (الليبيدو) غير المثل الأعلى للأمير [1]. وهنا نجد أن كنفوشيوس يؤمن بقوة روحية مصدرها السماء تنفذ إلى داخل الإنسان، وهي التي تجعله قادرًا على تحقيق الفضيلة وأن التمسك بهذه القوة – التي هي ليست مادية – تجعل الإنسان يميل إلى المثالية طالما التزم بها خلال فترة حياته .

وقد كان كنفوشيوس يؤمن بفضيلتين هما (يا) الأخرى (ى) وأن الرجل المثالى لابد أن يتحلى بهما، و" يى YI" تعنى الاستقامة باعتبارها جوهر كل شئ، وهو يلتزم بها بحسب مبدأ آداب المجتمع و" ى وليالزها فى تواضع ويمضى بها إلى نهايتها فى إخلاص ، إنه حقاً الرجل الأسمى.وفى كثير من أقواله وصف كنفوشيوس الرجل المهذب وأعطاه الكثير من اهتمامه لأنه هو أساس الحكم فى مدينته المثالية .

تعقيب :-

ومما سبق يتضح أن كنفوشيوس حاول إقامة دولته المثالية على مجموعة من المبادئ، أهمها وأولها هو إصلاح الأخلاق ونظام الحكم الذى يقوم على الحاكم الفاضل، وكذا الوزير الفاضل، وهو الرجل المخلص الذى يعمل على صلاح الدولة، يحتدوالرجل فيها الناس القوانين، والحاكم بدوره يفرض حبه واحترامه على الناس. ولا يقوم هذا النظام على توريث الحكم، وهذا لم يجد قبولاً من كثير من الحكام فى عصر كنفوشيوس .

مما جعل كنفوشيوس يركز على دور الوزير الفاضل الذي يخرج من بين طبقات الشعب، وبالتالي فسوف يتحدث بلسان الشعب ويعبر عن رغباتهم وهمومهم وأحلامهم .

---

[2] د. ابراهيم ابراشى : المرجع السابق ، ص ٤٧.

ومن هنا كان كنفوشيوس يدرب تلاميذه على الحكم وإدارة الدولة لربما يخرج من بينهم من يحقق حلمه فى إقامة دولة مثالية .

نضيف إلى ذلك أن كنفوشيوس أباح الثورات ضد الحكومة الفاسدة بهدف تغيير الحكام، وليس بهدف تغيير نظام الحكم وإحلال نظام آخر غير النظام الارستقراطي. وهذا بالطبع راجع إلى أن الشعب الصيني فيتلك الفترة منلاق سه، لم يقبل أى أيديولوجيات أخرى من شأنها تغيير هذا النظام الارستقراطي .

إن هدف كنفوشيوس هو خلق إنسان مثالى مهذب بالمعنى الأخلاقي والاجتماعيات هذا الإنسان المثالي تنحصر في السلوك القويم والقدرة والتعليم، وهذا عكس الإنسان العقلاني الذي نجده في الممارسة والتربية.

فالإنسان يستطيع أن يكون كبيراً أو صغيراً بلغة كنفوشيوس متميزاً مثاليًا أو عاديًا .

لقد فرق كنفوشيوس بين قانون السماء والفعل الإنساني، فأوضاع الإنسان مكتوبة ومقدرة فى السماء.أما الفعل الإنساني هو الفعل الأخلاقي، فهو صادر من الإنسان ويعتمد عليه، ومطلوب منه سماحة وفعل الخير وأفعال إنسانية، أما عمر الإنسان من طول أو قصر، من فقر أو غني، فهذا مقدر في السماء ولا دخل للإنسان فيه .

وهنا تظهر لنا المثالية الدينية عند كنفوشيوس، وقوة العقيدة في السماء . ونلاحظها أيضاً فى قوله لم يكن هناك من أحد يفهمني، ولكن السماء تفهمني .

إن مذهب كنفوشيوس يعتمد على فضيلة العدالة بين جميع أفراد المجتمع وهو ما يضمن الحب وحسن معاملتهم بعضهم مع بعض وأيضا تَجاه الحكومة، ولكنه في نفس الوقت يكره الاستبداد والطغيان، لأن الحكومة تقيمت جل خدمة الشعب، وأن الحاكم لابد أن يمتلك من القيم الأخلاقية والمثل العليا ما يجعله محبوب ومطاع من المجتمع كله .

وبالرغم من كل ذلك، فإن الحكام في زمن كنفوشيوس – كما قلنا – عارضوه، وقد زادت هذه المعارضة بعد وفاته بزمن كبير .

وقد حرقوا كتبه، بل منعوا تدريس فكره، وهذا الفكر مفسدة للحياة الصينية، ولكن إرادة الشعب الصيني كانت أقوى وما لبثت تعاليم كنفوشيوس أن عادت إلى المجتمع الصيني من جديد على يد تلاميذه، وقد استمرت فلسفة كنفوشيوس هي السائدة في المجتمع الصيني بما من تسعة عشر قرناً من الزمان، بداية من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن التاسع عشر الميلادي .

المبحث الثاني
الفكر اليوتوبي لدى أفلاطون

: M

إن علوم المستقبل تقوم على التخطيط العلمي والرياضي لهذا المستقبل، على أساس الإمكانات الكامنة في الواقع الراهن .

وقد تنوعت النماذج اليوتوبية عبر تاريخ الفكر الإنساني في أشكال أدبية مختلفة منها المقالة، والقصة والراوية والقصيدة، أو في شكل نظريات سياسية تقدم صورة نظام سياسي نموذجي بمؤسساته المختلفة، مع تصور كامل لكل تنظيم كالحياة الاجتماعية عند توماس مور وفي بعض نظريات فلسفة التاريخ – كما عند كوندورسيه .

إن الخيال يلعب الدور الأكبر في الأشكال والمشروعات اليوتوبية بدءا من مدينة كنفوشيوس وجمهورية أفلاطون والنموذج الأولي لكل اليوتوبيات وانتهاء بروايات الخيال العلمي، ولكن الأفكار والخيالات والأحلام اليوتوبية لم تكن غير رأسا تجابات مختلفة للمجتمعات التي نشأت فيها ، فكانت تعبيرا عن الرغبة في تغيير الواقع القائم وتجاوزه، والحلم بحياة ومجتمع أفضل وأكثر عدلا، ولذلك لا يمكن فهم التفكير اليوتوبي قديمه وحديثه حتى نضعه في سياق التطور التاريخي والاجتماعي، لنعرف أنه كان صرخة احتجاج على أوضاع وظروف اجتماعية سياسية ما، ولم تجد الغالبية العظمى من المشروعات اليوتوبية طريقها إلى التطبيق، والقليل النادر الذي طبق منها كان مآله الإخفاق، ومع ذلك لم يكف الخيال البشري عن الحلم بواقع إنساني أفضل، ولن يتوقف عنه في يوم من الأيام [1] .

كان أفلاطون أشهر فلاسفة اليونان وكان شديد الإعجاب بفلسفة أستاذه سقراط الذي قالوا عنه إنه أنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض .يمعنى

---

[1] ماريا لويز برنيري : المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ص١٠ .

لقد ولد أفلاطون في أثينا عام ٤٢٧ق.م وكانت أثينا في العشرين من عمره عندما التقى بالفيلسوف الشهير سقراط، وقد لزمه طوال حياته وفي عام ٣٩٧ق.م. شأ أفلاطون أكاديمية، وكانت أشبه بجامعة تدرس فيها جميع العلوم، يشرف على هذه الأكاديمية أربعين عامًا حتى توفى عام ٣٤٧ق.م.

- انظر: ماريا لويز برينرى .المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ص ٣٠.

- وانظر أيضًا : الموسوعة الفلسفة المختصرة ، نقلها عن الإنجليزية د.فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد الصادق ، مراجعة زكي نجيب محمود ، الإنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٣، ص ٤٥ .

أنه جعل الاستقلال فيما وراء الطبيعة بديلا تعيش مشاكل الناس وحياتهم، وأفلاطون هو صاحب نظرية المدينة الفاضلة أو جمهورية أفلاطون.

وأشهر ما اتسمت به فلسفة أفلاطون ما يطلق عليه "عالم المثل" وفي هذا العالم كل الأشياء في عالم المحسوس هي نسخ من مثل عن الكمال، كما نادى بالمدينة الفاضلة أو جمهورية أفلاطون وتصور ما ينبغي أن تكون عليه الحياة في هذه المدينة الفاضلة وهي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة، وفيها كثير من الأخطاء لأنها ضد طبائع الأشياء، وضد طبائع البشر.

إرهاصات جمهورية أفلاطون المثالية : -

إن الفترة التي ألف فيها أفلاطون مؤلفه "الجمهورية" كانت فترة تدهور في الحياة اليونانية، فقد انتهت الحرب الأهلية بين أثينا وإسبرطة (الحرب البلوبونيزية ٤٣١-٤٠٤ق.م) بانتهت بهزيمة أثينا هزيمة ساحقة، وضعف المدن المستقلة التي شاركت فيها بتأثير الصراع الطويل والمنازعات الداخلية، مما دفع أفلاطون إلى أن أصبح عرضة للغزو الأجنبي، وسمح لدولة إسبرطة العسكرية والتسلطية أن تنتصر عليها، وقد كان أفلاطون في الثالثة والعشرين من عمره عندما وضعت الحرب أوزارها، تاركة أثينا في حالة من الإنهاك السياسي والاقتصادي، ولهذا كان من الطبيعي أن تتجه اهتماماته اتجاها كتابا ديدا بالقضايا السياسية والاجتماعية، وأن يحاول استخلاص بعض الدروس المستفادة من هزيمة أثينا وانتصار إسبرطة، ومن ثم تخذ أفلاطون اسبرطة نموذجا في تصور مدينته المثالية، ولكن من حيث إنها أشبه بالتنظيم التسلطي لإسبرطة أكثر، منها بالتنظيم الحر الذي تمتعت المدن اليونانية الأخرى في غضون القرون السابقة وقد وضع أفلاطون في مقابل روح الاستقلال والنزعة الفردية التي تميزت بها الحياة اليونانية،وضع تصوره عن دولة قوية متجانسة وقائمة على مبادئ تسلطية [1] .

[1] ماريا لويز بريزى، المرجع السابق، ص٣٠.

إن الدارس لمحاورات أفلاطون التي تناول فيها أفلاطون صورة المدينة أو الدولة المثالية ، يجد أن أفلاطون يحاول أن يقيم دولة قوية من خلال طبقة حاكمة لها طابع أخلاقي، ويؤكد أن اختيار الحكام يكون على أساس نسبه أو هبة، بل على أساس ما يتمتعوا به من صفات ومؤهلات تؤهله للقيام بهذه المهمة، ويشترط أيضا أن يكون من سلالة طيبة ويتمتع بصحة جيدة .

وإذا دققنا في كلام أفلاطون في هذه الشأن نجد أن هناك تشابهًا بل تطابقًا بينه وبين رأي كنفوشوس في الحكام وما يجب أن يتمتعوا من خصال أخلاقية وعقلية، بالرغم من ذلك يقول أفلاطون في الجمهورية "إن الطبيعة قد أوجدت بعض البشر ليكونوا حكاما وبعضهم الآخر ليكونوا محكومين وهو يشبه ذلك بالمريض الذي ينتظر على باب الطبيب ليلقى منه العلاج سواء أكان هذا المريض فقيرا أم غنيا أي أن كل إنسان يحتاج إلى أن يكون محكوما يجب عليه أن ينتظر على باب القادر على الحكم .

إن أكثر ما كان يشغل فكر أفلاطون في الجمهورية هو تطبيق فكرة العدالة وذلك من خلال حاكم عادل وفاضل لذا ما نلاحظه لتناول أفلاطون لمفهوم القيم الأخلاقية التي يمكن من خلالها تطبيق مفهوم العدالة ...وأيضا لا يمكن اكتشاف مفهوم العدالة إلا عن طريق التعليم والمعرفة [1] وهذا ما أكده من قبل كنفوشوس حين جعل انتشار التعليم هو السبيل لانعدام الفروق بين الناس، وأن الرجل المثالي هو القادر على السلوك القويم والقدرة والتعليم .

وعلى الرغم من أن أفلاطون يرفض الديمقراطية الأثينية وكذلك يرفض أسلوب التعليم السوفسطائي الذي يعطي للإنسان أن يحصل على التعليم، فإنه يطلب ويلح إلى الناس متفاوتة، وأن مواهبهم متباينة كذلك قدراتهم متراتبة ولذلك يجب على من يحكم أن يحصل على صفات ومؤهلات متعددة تؤهله للحكم وأيضا الذين يثبتون أعظم قدرة على اكتساب العلوم ، وأكبر قدرة على رباط الجأش الحروب وغيرها من الواجبات المفوضة عليهم [2] .

---

[1] أفلاطون : الجمهورية ، ترجمة وإدخال وتعليق وشرح ، راجعه على الأصول اليونانية د. سليم سالم ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨، ص٢٧٩.

[2] ماريا لويزا : المرجع السابق ، ص٥٣ .

ويذكر لنا أفلاطون في القوانين على لسان الأثيني أن "الإنسان لا يقوم قط بإعداد تشريع على الإطلاق ذلك أن تشريعنا هو دائما من فعل الصدفة وعدد لا نهاية له من الظروف المتنوعة، وأن الثورات تحطم كما أن القوانين تتغير تغيرا ثوريًا بقوة الحرب والإملاق الذي لا حيلة للإنسان فيه" [1].

ونخلص من هذا أنه لابد أن يكون المدينة لا بد أن يكون متصفا بالذكاء، ضا لابد أن يكون على قدر كاف من التعليم وأن يكون لديه القدرة على التعليم بسهولة حتى يستطيع أن يلم بأمور الدولة إلمامًا شاملاً .

أيضا يعترف أفلاطون بأن التشريعات لا تستمر طويلا، وأنها متغيرة بتغير الظروف ومنها على سبيل المثال الحرب، فالحرب تأتي نتيجة الثورات التي يتبعها تغير في نظام الحكم، وهذا عكس ما نجده عند كنفوشيوس، عندما شجع على قيام الثورات ليس من أجل تغيير نظام الحكم ليس التشريع أو الدستور – وإنما الثورة على النظام الحاكم في حالة فساده، وإحلال نمط جديد .

ويضيف أفلاطون صفات أخرى إلى من يقوم بحكم المدينة ، أنه يجب أن يحكم نفسه أولا، وهذا يحتاج إلى من وجهه نظر أفلاطون تهذيب النفس وتنقيتها بالبعد عن الوثنيات والأصنام والانسجام، وهذا من شأن ممارسة الرياضيات والموسيقى في المرحلة الأولى ، فليس ممكنا أن يحقق العدالة والانسجام في الدولة من عَجِزَ عن تحقيق ذلك في نفسه.

إذن فالرياضيات هي ما ينبغي أن يتعلمه المتلقي الأفلاطوني لأن ذلك يرتبط بأمور حيوية، ذلك أن ممارسة شئون الحياة مهما كانت بساطتها. وإتقان، جميع أنواع المعارف يذلك يتوقف، بمعنى ما، على الرياضيات، وعلى العلم الذي يهيأ لنا شروط التميز في أول صورة، ولذلك يلح أفلاطون على أن هذا العلم يجب أن يتعلمه كل إنسان قبل غيره من العلوم .

---

[1] أفلاطون : القوانين ، ترجمه من اليونانية إلى الإنجليزية د.تيلور، نقله إلى العربية د.محمد حسن ظاظا ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦، الكتاب الرابع، ص٢١٣ .

والرياضيات ليست تخصصات، وإنما هي فرع معرفي مشترك يؤدي إلى مراحل عليا، وهى تمثل أساسا لكل لعلم، ولذلك من يريد حسن التميز، وضبط استعمال عقله، فعليه بتعليم الرياضيات ، وليس غريبا على أفلاطون أن يجعل إتقان الرياضيات شرطًا للالتحاق بالأكاديمية، وبالتالي للتفلسف .

ويقول أفلاطون أن الهندسة تنفعنا بقدر ما تتصل بالعمليات الحربية، إذ نقدرة القائد على إقامة المعسكرات، والتحصن في المواقع المناسبة، ونشر جيشه أو تركيزه، كل هذا يتوقف على مدى علمه بالهندسة [1] .

أما عن قدرة الحاكم على تحقيق أكبر قدر من السعادة لرعاياه ، فيجب أن يكون على علم بحقائق الأشياء، وبذلك يكون مؤهلا لقيادة الدولة ويقول أفلاطون في محاورة "الجمهورية"، موضحا الارتباط بين الحكمة والحكم : إن وسيلة تكوين دولة حكيمة الصالحة هي أن تجد لمن ينبغي أن يتولوا الحكم فيها سبيلا في الحياة أفضل من الحكم، وعندئذ فقط تكون مقاليد السلطة في أيدي الأغنياء بحق لا أغنياء الذهب، وإنما أغنياء الفضيلة والحكمة، وهو الغنى الذي لا بد منه لتحقيق السعادة، إذ ليس من الشرف للسعداء أن يتحملوا شئون العامة أو أن يشرهون مهنا إثراء حياتهم الخاصة بقدر ما يتوقون أن يختطفوا منها السعادة التي يتوقون إليها، فعندئذ يستحيل أن تقوم حكومة صالحة، إذ هنا سيتصارعون في سبيل الحكم حتى تقضي هذه الحرب الداخلية عليهم وعلى الدولة بأسرها [2] .

صورة الحكم في جمهورية أفلاطون : -

أفلاطون يتناول من وضع نظامه السياسي والفلسفي الصالح في محاورتي "الجمهورية" و"النواميس" وتمثل المشكلة الفلسفية الحقيقية عنده إنما هي مشكلة سياسية تقع في صميم المجتمع وحياته المدينة التي تحتاج إلى إعادة بناء جذري يهدف إلى إقامة نظام مثالي، وهذا التصور الفلسفي له صلة بحياته وخبرته سياسيًا واجتماعيًا وفنيًا وأدبيًا وعسكريًا أيضًا .

---

[1] أفلاطون ، الجمهورية ، ص٢٦٤ .
[2] نفس المصدر ، ص ٢٥٤ .

إن دولة الحق التي أرادها أفلاطون يحكمها العدل، إنها صورة مكبرة للفرد، لأن غاية الأخلاق هي الدولة لا الفرد. بمعنى أن الفرد عبارة عن صورة مصغرة للدولة، والدولة هي الهيكل الضخم لهذا الفرد، وبما أن القوة الناطقة في الفرد تعطيه مثل هذا القانون يجب أن تكون الفلسفة هي القوة الحقيقية في توجيه الدولة .

ويجب أن يكون رئيس العمل والفاعلية في الفرد وفي الدولة لا يمكن أن تتم ما لم يبسط العقل نفوذه ويحكم .

ويذكر لنا أفلاطون أنواع الدول التي تضاد دولة العدل في أربع أقسام .

أولا الدولة الدينية: وهي التي تسمح بالملكية الخاصة وما يصيب النظام من خلل بسبب ذلك، فتجعل العسكر في هذه الطبقة هم الأفضل، وهذا يؤدي إلى العنف والحرب

ثانيا : الدولة الإقطاعية: هي الناتجة عن الدولة الدينية، حيث يعتاد الأفراد على جمع المال بأية وسيلة كانت وبسبب ذلك تضمحل وتنتهي الفضيلة ولا يبقي غير الأثرياء لقيادة الدولة كونهم الأفضل .

ثالثا : دولة الشعب: الحكم الديمقراطي الفوضوي، حيث يثور الفقراء على الأغنياء بسبب الحرمان والتعسف، ويصبح الحكم شائعًا للجميع، لا نظام ولا قائد مسيطر، بل الشعب يحكم نفسه بنفسه .

رابعا : الدولة الاستبدادية: حكم الطغيان والمصالح الشخصية، إذا بعد أن تعم الفوضى لحكم الشعب، تفرز هذه الحالة فاردًا من المجتمع يوهم الجميع على أنه سوف يبني دولة الرفاهية بلا ضرائب ولا ظلم .

وبعد ذلك يقسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات وهم طبقة الحكام وطبقة العسكر أي الجيش، وأخيرا طبقة العمال [1] وإذا نظرنا إلى هذا التقسيم

---

[1] ماريا لويزا . المرجع السابق ، ص٦٠ .
نظر وأيضا : فاروق سالم العدل ابي والمدينة الفاضلة ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٨٢، ص٦٥.

نجد أنه يقابل تقسيم أفلاطون للنفس، حيث الطبقة الأولى يقابلها النفس الناطقة، أما الطبقة الثانية فتقابلها النفس الغضبية، والأخيرة تقابلها النفس الشهوانية.

صفات الحاكم المثالي عند أفلاطون : -

يؤكد أفلاطون أن الحاكم المثالي لابد أن يكون فيلسوفا، ويطلق عليه المثل الأعلى، والسبب الرئيس في ذلك أن الفيلسوف هو الذي يدرك المثل، وبالتالي لا يكون مستبدا، لاسيما وأن الفلاسفة لا يهدفون السلطة من أجل المال أو الجاه أو التسلط ، بل هدفهم وغايتهم المصلحة العامة لا غير .

ويذهب أفلاطون أبعد من ذلك حينما جعل طبقة الفلاسفة لا يجوز لهم الاقتران بامرأة معينة ، لكي تأخذ منهم الأسرة مهام ومسئولية الدولة، وطلب أن تكون النساء مشتركا لهن ويعرف الابن ابنه ولا المولود والده ، وذلك حتى لا تتكون عواطف وميول تؤثر على عقلية الحكام والنظام الصارم ، ولكن هذا التشدد الذي يبديه أفلاطون تجاه نظام الفلاسفة القابضة فتور العامة من الناس. فلا يحفل بهم أية نظام ولا يبالون سيطا، سوى أنه يطلبهم بأن يتبعوا الأخلاق الشعبية المتبعة، والالتزام بالتقاليد الموروثة .

ويرى أفلاطون أن الإنسان المثالي هو الذي يسيطر بقواه العقلية على قوتي الغضب والشهوة لذا فإن نظام الدولة مثاليا شريطة أن تسيطر طبقة الحكام على طبقتي الجيش والعمال، وكذلك نظام الدولة هو المسئول عن تربية الأفراد وتنشئة الجيل المتميز بالعدالة فمنذ أن يولد الطفل تتعهد الدولة بعد عزلهم عن ذويهم ثم يفرزون طبقيًا في الدولة دراستهم على كافة الفنون والعلوم والرياضة، وكل من يرسب في اختبار الدولة فيأخذ منزلته العملية في المجتمع[1] .

---

[1] أفلاطون ، الجمهورية ، ترجمة وتقديم وتعليق : دعبد الرحمن بدوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٥ ، هامش ص٣٦٦ .

أما عندما يصل الإنسان إلى سن الخمسين، يصبح ذو تجارب تجعله متميزا عن الآخرين، حيث هذبهم السن والخبرة في الشئون العملية والمعرفة. حتى صاروا جديرين بأن يعلموا في رئاسة الدولة والحفاظ على نظامها فنسير بهم نحو الهدف النهائي [1] .

وهناك فقرة في بداية الجمهورية تشير إلى إيمان أفلاطون بأن المدينة المثالية بحق ستستغني عن وجود جيش، لأن الناس سيحيون حياة بسيطة ، ولن يفكروا في التوسع في أرضهم لإشباع حاجاتهم، لأن حب الرفاهية هو الذي يخلق الحروب [2] .

إلا أننا نجد أفلاطون في محاورة أدمنتس يقرر أن مدينة تسودها الرفاهية تحتاج إلى مد أطرافها وأن تملأ بالمهن المتنوعة التي لا توجد في المدن لمجرد سد حاجات الطبيعة، مثال ذلك الصيادون وأرباب الفنون والشعراء، والمنشدون والممثلون والراقصون والقصاصون والمقاولون وصناع الأوات على أنواعها وغيرهم، ويحتاج هؤلاء المتطفلة على سكانها بعد ما كانت كافية لسكانها الأولين، ومن ثم تضطر لمد نطاق مراعي المدينة وحقولها بواسطة الحرب. ومن ثم تحتاج إلى تشكيل جيش من الجنود المحترفين، وتوفير العتاد الحربي لهم ، ثم تحتاج إلى إنشاء عقل مدبر حاكم لهم[3] .

ويقول أفلاطون في "القوانين" : -

إن المدينة التي نحن بصدد تأملها ليس لها "أب أو ألم" إلا الجماعة التي أسستها أن الكثير من مثل هذه المؤسسات كان غالبا مختلفا مع مؤسسيه [4] وهكذا يرى أفلاطون مدينته اليوتوبية في القوانين على لسان الأثيني .

إن القوانين التي يمليها علينا العقل لنتبعها في حياتنا العامة وفي حياتنا الخاصة تقتدي بقوانين العناية الألهية، وتنحو مثلها نحو نشر النظام والعدالة في

---

[1] أفلاطون ، الجمهورية ، ص٢٨٢ .
[2] ماريا لويزا : المرجع السابق ، ص٤٨ .
[3] وليام ليلى : المرجع السابق ، هامش ص ٣٦٦.
[4] أفلاطون : القوانين ،الكتاب السادس، ص ص ٢٧١ – ٢٧٢ .

كل مكان داعية إلى الخير الأسمى على الدوام. إلا أن طاعة هذه القوانين هي سبة للفرد في سبات الوكه في الحياة، وبالنسبة لأولي الأمر في حكم المدينة القاعدة الوحيدة المأمونة [1].

ويقول أفلاطون: أفضل دولة هي التي فيها العقل يكبح جماح الشهوات والعواطف، بمعنى أن رجال الصناعة والمال ينتجون ولا يحكمون، ورجال الحرب يحمون الدولة ولا يتمقاليلمود الحكم، ورجال الحكمة والمعرفة والعلم يطعمون ويلبسون ويحمون من قبل الدولة ليحكموا.. [2]

وهذا يبين لنا أفلاطون دور كل طبقة، وكل مؤسسة من مؤسسات الدولة، حيث يضع فوق كل هذه الطبقات رجال الحكمة والمعرفة والعلم... حتى يحكموا الدولة. بمعنى أنه يقيم نظامًا اجتماعيًّا على أساس من الديمقراطية ليصل بالدولة إلى حياة أفضل، وذلك من خلال عدم التوسع الاقتصادي الذي يجر المجتمع والدولة إلى الإثارة والحروب.

ثم يطرح أفلاطون سؤلا ألا وهو: ما العدالة؟

بهذا السؤال وعلى لسان معلمه سقراط بدأ أفلاطون بناء مدينته الفاضلة، فمن قبل الميلاد وحتى يومنا هذا، لم نجد جوابًا محددًا ومتفقًا عليه من قبل الفلاسفة، فهل العدالة تعني: إنصافًا أم خيلاء أم استقامة؟ وغيرها من الألفاظ غير الواضحة، ويكون معناها الخير للصديق، والضرر للعدو. وإذا كانت العدالة بلا صورة ولا عنوان ينطلق بها كل لسان، ويحلم بها كل سان؟ ولماذا يوسم بها حاكم ونظام، ويحرم من وسمها حاكم آخر ونظام؟ ولماذا يعصم إنسان دون إنسان، وتكون هذه القضية عادلة، وتلك لا؟

الجميع يريد العدالة، ولكن لن تجد إجماعًا يحتويه هذا الوعاء هل العلة في عصا السلطان أم فكون العدالة آفيون للصابرين المحتسبين؟ نعم لم ع تعريف جامع مانع للعدالة متفق عليه، بيد أن إجماعا قد وقع على جل

---

(1) جورج سباين: تاريخ الفكر السياسي، ترجمة حسن جلال العروسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص١٦٤.

(2) د. أميرة حلمي مطر: جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٤ ص٢٤.

مـ صاديقها لا يهمـ ل بحجـ ة عـ دم إدراك كـ ملـ وتباهيم تلـ ك المـ صادق مبـ ادئ أجمعت عليها كل دساتير هذا الزمان. أن الفـ رق بـ ين هـ ذا النظـ ام وذاك يكـ ن التبـ اين بـ ين المقهـ يوم ومـ ا صـ دقه، أي التجـ انس بـ ين الـ نص المعلـ ن والواقـ ع المطبق [1].

ويشير أفلاطون في محاورة القوانين إلى أن العدالـ ة هـ ي أن نفعـ ل الخيـ ر، وأن القانون يعد أن الإنسان يفعل الخطـ أ بإرادتـ ه، ومـ ن ثـ م فـ إن القـ انون يوضح الفرق بين الفعل الإرادي والفعل غير الإرادي [2].

ومـ ن هنـ ا فالعدالـ ة في نظـ ر أفلاطـ ون نافعـ ة حيـ ث لا تنفـ ع الأشياء، وعقيمـ ة حيـ ث تنفـ ع الأشـ ياء - بمعنـ ى - مـ ثلا العدالـ ة فائـ دة عنـ دما لا يكون للمال وفيرة. ويضرب لنا أفلاطون علـ ى ذلـ ك فـ ي المثـ ال التـ الي: يقـ ول: إذا شـ ئت أن تحفـ ظ مـ نجلا فـ ي مكـ ان العدالة. عندئـ ذ يكـ ون لهـ ا نفعـ ا للفـ رد والمجتمع، أما إذا أردت استعماله فإن فن تهذيب الأشجار هو الذي ينفع.

وفي موقع آخر أيضا أفلاطـ ون العدالـ ة علـ ى لسـ ان سـ قراط، فيقـ ول: للعدالة معنيان، الأول أن العدالة تتوقف على فعل الخير للصديق وجلـ ب الأذى للعدو، والمعني الثاني للعدالة اسم وضع لـ صالح الأقـ وى، ولكـ ن فـ ي النهايـ ة فالعدالة تجعلنا قادرين أن نفعل الخير تجاه أصدقائنا دون الأعداء [3].

ويوضح لنا أفلاطون، أن العدالة تأتي عن الطريق المعرفة، مثال الطبيب الذي يوجه معرفته لتعليم شخص آخر مهنة الطـ ب أو يوجـ ه هـ ذه المعرفـ ة لـ شفاء المريض، وهذا تظهـ ر لنـ ا نتـ ائج العدالـ ة كمـ ا ينـ تج عـ ن معرفـ ة الطـ ب شـ فاء المرضي، فالصحة النفسية للإنسان تأتي نتيجة العدالة، ويقول البعض الآخر إن

---

(1) د. فؤاد زكريا : المرجع السابق، ص٨ .
وانظر أيضا: د . أميرة حلمي مطر: المرجع السابق ، ص ٣٦ .

(2) A. E . Taylor : pLato (The man and His work) , University paper backs , london , 1927 , p . 488 .

(3) وليام ليلى : المرجع السابق ، ص٣٦ .
See Also: A . E . Taylor : Op. Cit ., p.537 .

النفع هي نتائج العدالة [1]. كما قلنا سلفا –وينهي أفلاطون القول بأن المناقشة لم تنته بعد، حيث لم يفسر أحد كيف يكون العادلون كعقلاً واحدًا .

وتتجلى حكمة هذا التوزيع في أن الدولة (منظومة أسمى) التنظيم والإدارة، وحسن الإدارة لا يتأتي إلا من شيئين هما قواعد منظمة حاكمة وسلامة التطبيق لهذه القواعد، والقواعد المنظمة لا تتأتي إلا من مفاهيم إنسانية أخلاقية، أما سلامة التطبيق فيحتاج لقوة العدالة وعدالة القوة [2] .

المفاهيم لا تتأتى إلا من عقيدة راسخة وواضحة ومفهومة، وقوة العدالة وعدالة القوة يحتاجان لتحديد المهام والمسئوليات وضرورة الفصل بين السلطات، ومن ثم تشييد آلية للمراجعة والمحاسبة، أي ضرورة الحساب حيث الثواب والعقاب ويحاول أفلاطون على لسان الأثيني في القوانين–تجنيب مدينته الفاضلة النموذجية شرور التجارة ويجب أن تكون بعيدة عن البحر لأن قرب المدينة من البحر يجعلها عرضة لغزو التجارة التي تغرس في النفوس شيم غير مستقرة وغير رشيدة ، فالتجارة تجر الكوارث على المدينة فتحول دون سيطرة عادات النبل والعدالة [3] .

ويرى أفلاطون ضرورة تقسيم العمل حسب هذه الاستعدادات الطبيعية وتلك هي الأسس التي يبني عليها أفلاطون نشأة الدول والطبقات.

ولما كانت الدولة تنشأ لعدم استقلال الفرد في سد حاجاته بنفسه وافتقاره إلى معونة الآخرين كريل، إنولمسان محتاج إلى معونة الخير في سد حاجاته، وكان لكل منا احتياجات كثيرة .

لزم أن يتألف عدد كبير منا من أصحاب ومساعدين في مستقر واحد، فنطلق على ذلك المجتمع مدينة أو دولة، إذن تعدد الحاجات وتنوعها وعجز الفرد عن تلبيها بمفرده تلك هي الأسباب للاجتماع البشري [4] .

---

(1) Ibid , p . 537 .

[2] د. أميرة حلمي مطر : المرجع السابق ، ص٣٦ .
[3] أفلاطون : القوانين ، الكتاب الرابع ص٢٠٨ .
[4] وليام ليلى : المرجع السابق ، ص٣٦٤ .

طرق تحصيل العدالة : .

إن العدالة تتحقق بوضع المواطنين في مراكزهم الاجتماعية وحتى يتوفر ذلك لا بد من إزالة العوائق التي تعترض الطريق إلى بلوغ مرتبة المواطن الصالح وذلك بتحقيق تكافؤ الفرص بين المواطنين، وتأمين هذه النتيجة يكون بفرض قيود على الطبقة الحاكمة لحرمانها من الملكية الخاصة، ومن الزواج ، وتحديد دخلها بمرتب ثابت وهذا ما أطلق على تسمية "الشيوعية" في حين هذه الشيوعية ترمي في الواقع إلى تحقيق تكافؤ الفرص أو تساوي الدخول بالمعنى الشيوعي العلمي الحديث، هذا من ناحية، ومن جهة أخرى فإن العدالة تتحقق بالارتفاع بعقلية المواطن ورغباته نحو الكمال .

وإذا كان لا بد للدولة من أساس – العدالة – فلا بد لها أيضا من معيار ... وجاء أفلاطون في كتاب " القوانين " بالقانون هو المعيار، ذلك لأنه يشتمل على قوة دافعة، وبدونه ينحط الإنسان إلى مرتبة الحيوان [1] .

وفي النهاية يرى أفلاطون أن العدالة فن القاضي ومن ثم نظر أن هذا الفن يفرق بين الرجل الخير ومن الشرير، ومن هنا فإن من يمارس هذا الفن يصل إلى المعرفة الحقيقة للذات ، ويعلمنا أن نعرف أنفسنا وأن نصحح ما نكتشف أنه خطأ[2] .

وهكذا تقوم الحكومة في دولة أفلاطون المثالية على عاتق الطبقة ذات المواهب العالية من الرجال والذين ساءهم الذين تخلوا عن الملكية والامتيازات المادية، فالذين تغلب عليهم الطبيعة الفلسفية سيصبحون حكاما بينما يصبح الأقل منهم ذكاء والأكثر ميلا للرياضة العنفية مساعدين أو جنودًا [3] .

---

[1] نفس المرجع ، ص٢٧١ .

[2] A . E . Taylor : Op . Cit., pp. 537 – 538.

[3] ماريا لويزا : المرجع السابق ، ص٤٧ .

تعقيب :

كان لأفلاطون مثل أعلى، وهو إقامة دستور كامل، وسلطة معتدلة، وهذا الدستور الحكيم يجب أن يجمع بين الملكية والأوليغارشية في آن واحد وما خلاف ذلك يؤدي إلى الارتباط المفرس، أو الفساد العام الذي تشهده أثينا، وذلك في الوقت الذي كانت الديمقراطية الأثينية على حد تعبير أفلاطون – مهزلة مسرحية .

أيضا القارئ لمحاورة الجمهورية يجد أنها ذات طابع فلسفي، لاسيما في التعاليم التي خص بها حراس المدينة، وواجبهم نحو الإلمام بالعلاقات المتبادلة وخاصة بالفضيلة والجمال والخير والذي يسميها أفلاطون بالإلهيات.

إن الدولة التي تخيلها أفلاطون هي أشبه باليوتوبيا، فأفلاطون كان يحلم ، وكان يعرف أنها شئ يحتمل أن يتحقق في الواقع .

بالإضافة إلى أن القواعد التي وضعها أفلاطون لإقامة دولته اليوتوبية هي قواعد أخلاقية من الدرجة الأولى وهو يركز في ذلك على فضيلة الخير ، ليبنى في النهاية مؤلفه الجمهورية أن السلوك الخير هو الأفضل والأمثل. نجد أن السبب الرئيس الذي جعل أفلاطون يتحدث عن الدولة بهذه المثالية هو اقتناعه اليقيني بأن دولة الازدهار والرقي الأخلاقي قد ويلجته بتعليين. الكي نحافظ على الحضارة اليونانية الهلينية من وضع نظام ذات طابع فريد إذا أرادت البقاء.

خاتمة البحث

إذا كانت المدينة الفاضلة أو (المثالية) لم تتحقق في حياة كنفوشيوس.لذلك تسمى يوتوبيا كنفوشيوس إلا أننا نجد أنه قد تحقق جزء منها على يد بعض تلاميذه،وهذا إن دلنا فإنها يدلنا على أنها كانت أقرب إلى الواقع منها إلىالخيال أو المثال أو ما نسميه اليوتوبيا .

مدينة كنفوشيوس تدور حول هدف أسمى صالح للبشرية كلها وهو سلام،وهذا السلام مرتبط بتنظيم الحياة الاجتماعية القائمة على حسن المعاملة،وحسن الحوار وهذا متمثل في العلاقات الاجتماعية بين أفرادالمجتمع الواحد ويمتد ليشمل العلاقة بين المجتمعات في العوهنالم،نجد أن فكر كنفوشيوس قائم على تداخل السياسة مع الأخلاق،وفي ذلك يقول كنفوشيوس: إذا سادالمبدأ الأعظم(التماثل الأعظم)العالم كله جمهورية واحدة،واختار الناس لهم ذوى المواهب والفضائل الذين يعملون على نشر لواء السلام الشامل،يصبح المجتمع كله وحدة واحدة، ويكون لكل إنسان في الحقيقة،دي أحد على وأخيه ذاته نجد هدفاً يسعى آض الفلاسفة في عصرنا هوينحاولوا أن يحققوه ويطلقون عليه(الحكومة العالمية)أو نظام العولمة.

وإذا نظرنا إلىالأهداف التي سعىإليها كنفوشيوس من خلال اختياره حكومة صالحة، نجد أنها تتلخص في خمسة نقاط رئيسية:-

أولا: توفير سعادة لأفراد المجتمع، وهذا لا يتحقق إلا من خلال الطبقة المتعلمة في المجتمع.

ثانيا: يرىكنفوشيوس أن الحكم لا يرتبط بأصحابه أو المال أو المكانة الاجتماعية الرفيعة بقدربمايكون متمثلا في الأشخاص ذات المعرفة،الذين يتمتعوا بالمقدرة على السيطرة، أيالشخصية قوية ، أيضا لديهم القدرة علي اتخاذ القرار لصالح أفراد المجتمع .

ثالثا: يؤكد كنفوشيوس أن الشعب هو مصدر السلطة من خلال اختياره لمن يكونوه، بشرط أن يكون هؤلاء الممثلين للشعب هدفهم تحقيق السعادة للمجتمع وتلبية رغبات الشعب.

رابعا: إن استمرار الحاكم في السلطة يتوقف على مدى رضا الشعب بما يفعله ويحققه لهم، حيث إن رضا الإله من رضا الشعب وهو صوت السماء في الفكر الصيني القديم. ولم يغفل كنفوشيوس السلطة لها أهميتها الكبيرة.

خامسا: يؤكد كنفوشيوس السلوك في أفراد المجتمع إلى داخل الإنسان الفرد وليس خارجه، وهذه نظرة كنفوشيوس يعتمد على الطبيعة الأصلية" أي الصفات الأساسية. وهذا يعتمد بدوره على التربية الأخلاقية في الصغر ثم ما يكتسب الإنسان من العلم في الكبر.

ورغم كل ما سبق ذكره من نتائج في فلسفة كنفوشيوس التي يبني عليها يوتوبياه إلا أن القانون الأكثر أهمية عنده هو "قانون الفضيلة" الذي يعد أعلى من شأن الفضيلة كأساس للحكم.

لأن الفضيلة هي الطريق الوحيد للوصول إلى محبة أفراد المجتمع وثقتهم وطاعتهم له، لأن الرجل الفاضل هو القادر على إصلاح أحوال شعبه.

ومن هنا فإن مدينة كنفوشيوس الفاضلة قائمة على الأخلاق الفاضلة، والفضيلة عند كنفوشيوس تأتي من داخل الإنسان دون أن تؤثر عليه أية [illegible]ة، ولذلك نجد أن القوانين لا محل لها في مدينة كنفوشيوس، حيث تظهر لنا يوتوبياه بوضوح لأن القانون يعتمد على التقلبات التي من الصعب تبريرها، بينما الفضيلة تعمل على تحقيق السعادة لأفراد المجتمع وهذا ما يسعى إليأمه البلنشاظر لفلاسفة أفلاطون في دولته اليوتوبية يرى أنها عبارة عن سجن كبير بناه الحكام لمصلحة المحكومين.

ومن المعروف أن الفترة التي ألف فيها الجمهوريفتة'رة انهزمت فيها أثينلي حربهسا بوطة وهي ما تسمى بالحرب البلوبونيزية، ومن هنا

جاءت الجمهورية مهتمة اهتماما شديدًا بالقضايا السياسية والاجتماعية، وقد وضع أفلاطون تصوره لها على غرار الدولة المنتصرة (اسبرطة) فكان هدفه دولة قوية متجالسة وقائمة على مبادئ تسلطية فأضاعت منها روح الاستقلال والفردية التي كانت تميز الحياة اليونانية، فأفلاطون يريد أن يوجه الأطفال منذ نشأتهم لما يريد، وأن يحدد للرجال والنساء متى يتزاوجون ومتى ينجبون، بل كيفية هذه العلاقة وفي أي سن تصلح هذه الصورة جعلت تصور أفلاطون تصورا يوتوبيا للدولة حيث فرض أشياء علي المجتمع وجعلها مبادئ صارمة يجب الاقتداء بها وكانها انتهاكات تقلالية الفكر وحق الاختيار لكل إنسان لما يريد هو، ومتى يفعله، وأعنى ذلك في الأمور الشخصية الخاصة بكل فرد من أفراد المجتمع، أما نظام الدولة فلا يُمس.

ولذلك نجد أن من يدقق في الحوار بين سقراط وجلوكون في محاورة الجمهورية، يكتشف كثير من المتناقضات، وهذا نلاحظه عند دماقأر أفلاطون - على لسان سقراط - حق الحكام في استعمال الكذب والخداع من أجل المصلحة العامة للمواطنين، وهذا يتناقض مع ما أقرفي موضع آخر في نفس المحاورة أن جمهوريته بنيت على الفضيلة والحكمة والمعرفة، والسؤال الآن كيف تتفق هذه المبادئ السامية التي بنى عليها أفلاطون دولته مع صفة سلبية ومحرمة عنده وسيئة في البشر وهي صفة الكذب. بمعنى كيف يجمع الحاكم بين الفضيلة والأخلاق السامية وهو يكذب ثم يبرر ذلك بحجة المصلحة العامة وأي مصلحة تبني على الكذب هذه؟.

إن أفلاطون لم يجد مخرجا لبعض السلوكيات الأخلاقيات السلبية التي يسلكها الحكام تجاه محكمتهم حتى أعطى لهم الحق في ذلك بحجة أن الحاكم يفعل ما يشاء من أجل تحقيق أهدافه حتى ولو كان هذا الشئ هو الكذب.

وأخيرا يبدو المدن الفاضلة كما تصورها الفلاسفة تكشف عن كثير من الجوانب الفكرية للفيلسوف وظروف عصره، وأيضا تبين لنا مدى تأثر هؤلاء بالبيئة، مما يدفع الفيلسوف للبحث عن حلول لكثير من مشكلات العصر الذي يحيا فيه ويستطيع تطبيق هذه الحلول على الواقع، فإن هذه الحلول تظل عالقة في ذهنه وضالة وبالتالي فهي تؤثر على منهجه ومذهبه كله.

إذًا فاليوتوبيا يمكن أن تكون نواة لحل كثير من مشكلات الشعوب .

ولم يكن أفلاطون أول من تكلم عنها بل سبقه نماذج كثيرة في الحضارات القديمة والنموذج أخا متنه ا كنفوشيوس، والذي يمكن اعتباره ضمن طوايسياق العليا، ام لإصلاح مجتمعه، وهو في ذلك يرى أن التغير ليس هو الحل في إصلاح المجتمعا التعليم ، فيجب تعليم أفراد المجتمع ثم اختيار من تتوافر فيهم القدرات والشروط لقياده المجتمع ...

وإذا نظرنا لوجهة النظر هذه نجد أن بها كثيرا من الصحة، حيث إن التعليم صعب خداعه ويسهل اختيار قاداته، ويمكن ليوتوبيا كنفوشيوس أن يتحقق كثير منها في الواقع .

أضف إلى ما سبق إلغاء نظام الطبقات لأنه هو العدو الرئيس لتفكك المجتمع داخليا ... وهذا لا يتأتي إلا بجعل التعليم هدفا استراتيجيا في المجتمع . يحقق وقوع العذالبة دورهين أفراد المجتمع، طالما أن ثروات الدولة توزع توزيعا عادلا على أفرادها .

وأخيرا ... فاليوتوبيا وإن كانت في أبسط معانيها هي الخيال الذي – ربما يبتعد عن الواقع، إلا أنها أول درجات تحقيق أحلام الفرد في أي مجتمع.

ملخص البحث باللغة العربية

اليوتوبيا فى الفكر الفلسفى القديم

يتألف البحث من مقدمة و مدخل و مبحثين و خاتمة و قائمة من المصادر و المراجع العربية و الأجنبية .

فى المقدمة قام الباحث بالتعريف البحث و توضيح أهميته مشيرًا إلى المنهج المستخدم فيه.

أما المدخل فقد جاء عنوانه "المدخل إلى الفكر اليوتوبى" و تشتمل هذا المدخل على المعنى اللغوي و الاصطلاحي لمفهوم اليوتوبيا و نماذج من هذا الفكر عبر العصور.

أما المبحث الأول و الفكر اليوتوبى لدى كنفوشيوس و يتناول الباحث بالدراسة نبذة عن كنفوشيوس (حياته و نشأته) ثم المدينة الفاضلة عنده ، و كذا شروط الحاكم كما تصورها كنفوشيوس .

أما المبحث الثاني فقد جاء بعنوان الفكر اليوتوبى لدى أفلاطون و يتناول الباحث بالدراسة الظروف الاجتماعية و السياسية التى أثرت بأفلاطون و كان لها أثرها على تصوير أفلاطون للمدينة الفاضلة من خلال محاوراته مثل الجمهورية و القوانين و غيرهم التعليم و دوره فى تأسيس جمهوريته ، و يختم هذا المبحث بنظام الحكم عند أفلاطون .

و فى الخاتمة يدون الباحث أهم ما توصل إليه من نتائج ثم يذيل الباحث بحثه بقائمة تضم أهم المصادر و المراجع التى استعان بها فى إعداد بحثه .

Summary for the research in English

Utopia in the Ancient Philosophical Thought

The research consists of an introduction, an entrance , two sections , a conclusion and a list of sources and foreign and Arabic references.

In the introduction the researcher defines the research and clarifies its importance referring to the method used in it.

Then comes the entrance which is entitled " Introduction to Utopian Thought " and this entrance includes the linguistic and terminological meanings of Utopia and examples from this type of thought through the ages .

The first section is entitled " The Utopian Thought to Confucius " and in it the researcher studies about Confucius (his life and inception) , then Utopia for him , and also terms of the ruling as portrayed by Confucius .

In the second section which is entitled " Utopian Thought of Plato" , the researcher deals with the social and political circumstances which affected Plato and had an impact on his Utopia , Plato's conception of Utopia thought through his conversations as " The Republic" and " The Laws " and others ,education and its role in establishing his republic and he ends this section by the governance system to Plato .

In the conclusion , the researcher blogs the most important findings and results , then he appended his research by a list of sources and references used in the preparation of the research .

قائمة المصادر المراجع

أولاً: المصادر:
أ- المترجمة إلى العربية
١) أفلاطون (١) الجمهورية، ترجمة وتقديم: د. زكريا، راجعه على الأصل اليوناني: د. إميل سالم، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.
٢) أفلاطون (٢) القوانين، ترجمة من اليونانية إلى الإنجليزية: د. تيلور، نقله إلى العربية: د. حسن ظاظا، مطابع الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦.

ثانيًا: المراجع العربية والمترجمة إليها:
أ-المراجع العربية
٣) ابراش (د. إبراهيم) أصول الفكر السياسي، مكتبة ومطبعة دار المنارة، القاهرة، ٢٠٠٦.
٤) أبو الفتوح (د. هالة) سفة الأخلاق والسياسة عند دكنفوشيوس، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠.
٥) الأشقر (فتحي) أصول الفكر السياسي وتطور الأشكال المختلفة وأنظمة الحكم المعاصرة، دار الكتاب المصرية، القاهرة، ١٩٩٠.
٦) حسن (د. محمد خليفة) تاريخ الأديان، دراسة وصفية مقارنة، بدون دار نشر، القاهرة، ١٩٩٦.
٧) الفارابي (فوزي) آراء أهل المدينة الفاضلة، الطبعة الأولى، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٢.
٨) كنفوشيوس (حسن شحاته) سعفان الكتب الخمسة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥.
٩) مطر (أمير حلمي) أفلاطون، جمهورية، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٤.
١٠) شبكة الصين (فؤاد محمد) الجزء الأول، دار المعارف بمصر، القاهرة، ١٩٦٧.

أ-المترجمة إلى العربية

١) بارنيت (جيفرى) : المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة: الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٧٣، الكويت ، ١٩٩٣ .

٢) بارنيرى (ماريا لويزا) : المدينة الفاضلة عبر التاريخ ، ترجمة : د٠ عطيات أبو السعود ، مراجعة: د٠ عبد الغفار مكاوي، سلسلة عالم المعرفة، مسلسل ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٧ .

٣) تـ وملين : فلاسفة الشرق ، ترجمة عبد الحميد سليم ، مراجعة : (أ٠و٠ف٠) علي أدهم ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

٤) جاكوبى نهاية اليوتوبيا ، ترجمة وتقديم عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١ .

٥) ديورانت (ول) قصة الحضارة، الهند وجيرانها، الشرق الأقصى (الصين)، ترجمة نجيب محمود، محمد بدران، المجلد الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١ .

٦) ديبس (أوجست) : أفلاطون ، ترجمة محمد إسماعيل ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٧) كريل (هـ ج) الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونج، ترجمة عبد الحميد سليم، مراجعة: علي أدهم، الهيئة المصرية العامة للنشر والتأليف ، القاهرة ، ١٩٧١ .

٨) جون كولر الفكر الشرقي القديم، ترجمة ليوسف حسين ، مراجعة: د٠ الفتاح إمام، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت ، ١٩٩٥ .

٩) كلارك التنويريون: الآتي من الشرق ، ترجمة : وقي جلال، (جي جي) سلسلة عالم المعرفة ، العدد ٥٤٦، الكويت ، ٢٠٠٧ .

١٠) ليلى (وليام) : المدخل إلى علم الأخلاق، ترجمة وتعليق: د٠ علي عبد المعطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥ .

ثالثًا: المراجع الأجنبية

أ-المراجع الأجنبية

1) Burtt. (E.A) : Man seeks The History and Comparison of Religions, Harpar and Ro., N.Y., 1970 .

2) Taylor. (A.E.) : Plate (The Man and His Work), University Paper backs, London, 1927.

رابعًا: دوائر المعارف والمعاجم :

أ-العربية

عبد المنعم الحفني : المعجم الفلسفي، الدار الشرقية ، ط١،القاهرة، ١٩٩٠ .

ب-المترجمة إلى العربية :

٢) الموسوعة الفلسفية المختصرة : نقلها عن الإنجليزية فؤاد كامل ، جلال العشري ، عبد الرشيد الصادق، مراجعة وإشراف زكي نجيب محمود ، الأنجلو المصرية ، القاهرة، ١٩٦٣ .

جـ-شبكة المعلومات الدولية

٣) Edia.org.wiki.%dg.%88%D9%88.D8%.AA